

روح المعاني

وقسمهم على ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر وفي ذلك إرهاب لموسى عليه السلام بزعمهم وعدلوا عن الخطاب إلى الغيبة في قولهم بعزة فرعون تعظيما له وهذا القسم من نوع أقسام الجاهلية وقد سلك كثير من المسلمين في الايمان ما هو أشنع من أيما نهم لا يرضون بالقسم إلا تعالى وصفاته D ولا يعتدون بذلك حتى يحلف أحدهم بنعمة السلطان أو برأسه أو برأس المحلف أو بلحيته أو بتراب قبر أبيه فحينئذ يستوثق منه ولهم أشياء يعظمونها ويحلفون بها غير ذلك ولا يبعد أن يكون الحلف بالله تعالى كذبا أقل إثما من الحلف بها صدقا وهذا مما عمت به البلوى ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى العلي العظيم وقال ابن عطية بعد أن ذكر أنه قسم : والأخرى أن يكون على جهة التعظيم والتبرك باسمه إذا كانوا يعبدونه كما تقول : إذا ابتدأت بشيء بسم الله تعالى وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك .

فألقي موسى عصاه فإذا هي تلقف أي تبتلع بسرعة وأصل التلقف الأخذ بسرعة وقرأ أكثر السبعة تلقف بفتح اللام والتشديد والأصل تلقف فحذفت إحدى التاءين والتعبير بالمضارع لاستحضار السورة والدلالة على الاستمرار ما يأفكون .

54 .

- أي الذي يقلبونه من حاله الأول وصورته يتمويههم وتزويرهم فيخيلون بحالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى فما موصولة حذف عائدها للفاصلة وجوز أن تكون مصدرية أي تلقف أفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين .

64 .

- أي خروا ساجدين إثر ما شهدوا ذلك من غير تلثم وتردد لعلمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وأنه أمر إلهي قد ظهر على يده عليه السلام لتصديقه وعبر عن الخور باللقاء لأنه ذكر مع اللقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا فهناك استعارة تبعية زادت حسنها المشاكلة وبحث في ذلك بعضهم بأن الله تعالى خالق خورهم عند أهل الحق وخلقهم هو اللقاء فلا حاجة إلى التجوز .

وأنت تعلم أن إيجاد خورهم وخلقهم لا يسمى اللقاء حقيقة ولغة ثم ظاهر كلامهم أن فاعل اللقاء لو صرح به هو الله D بما خولهم من التوفيق وجوز الزمخشري أن يكون إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة ثم قال : ولك أن لا تقدر فاعلا لأن ألقى بمعنى خروا وسقطوا

وتعقب هذا أبو حيان بانه ليس بشيء إء لا يمكن أن يبنى الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله
إلا وقد حذف الفاعل فتاب ذلك عنه أما أنه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب ووجه ذلك صاحب
الكشف بانه أراد أنه لا يحتاج الى تقدير فاعل آخر غير من أسند اليه المجهول لأنه فاعل
اللقاء ألا ترى إنك لو فسرت سقط بالقى نفسه لصح والطيبى بانه أراد أنه لا يحتاج إلى تعيين
فاعل لأن المقصود الملقى لاتعيين من ألقاه كما تقول قتل الخارجي .
وأنت تعلم أن التعليل الذي ذكره الزمخشري إلى ما اختاره صاحب الكشف أقرب وبالجمله
لابد من تأويل كلام صاحب الكشف فانه أجل من أن يريد ظاهره الذي يرد عليه ما أورده أبو
حيان وفي سجود السحرة وتسليمهم دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئاً لاحقيقة
له لأن السحر أقوى ما كان في زمن موسى عليه السلام ومن أتى به فرعون أعل أهل عصره به وقد
بذلوا جهدهم وأطهروا أعظم ما عندهم